في الترابط الاجتماعي والقومي

بقلم مرضي القطامين

ان اهم حقيقة كشفتها نظرية التطور هي ان الانسان وحيد النشأة ، اي ان كل ما نرى على وجه الارض من مخلوقات بشرية على اختلاف الوانهم واشكالهم يرجعون الى اب واحد . ثم بدأت عوامل البيئة تفعل فعلها فاخرجت لنا نماذج مختلفة هي التي نراها اليوم ، وتقسم العالم بموجبها الى اجناس رئيسية ثلاثة : الجنس الزنجي والجنس المغولي والجنس القوقازي . وكون الانسان وحيد النشأة يعطينا فكرة عن الحياة التي عاشها في البداية في مناطق لا بد وان تكون ملائمة لهذا الانسان البدائي من حيث المناخ والنبات بل والحيوان في تلك المنطقة . وتدرج الانسان في سلم التطور ، وبعد جهاد مرير وكفاح دائب مع الظروف الطبيعية المحيطة به من حيوانات مفترسة وصواعق وبراكين ومناخ ، تمكن هذا الانسان من ان يستفيد من هذه الظروف الى حد كبير ، فمن الصواعق اكتشف النار ومن الحيوانات وجد رزقا له فبعد ان كانت تخيفه اصبع يخيفها بل وقد استانسها ولكن بعد ان استقر.

والاستقرار لهذا الانسان يعني اشياء كثيرة اقلها انه ارتبط بمكان ما يذهب عنه لمسافات بسيطة ثم يعود اليه ، ومعنى الاستقرار انه لا بد قد اكتشف الزراعة ، بل يميل الكثير من علماء الاجتماع الى القول، بان الاستقرار كان نتيجة حتمية لاكتشافه الزراعة. ثم استأنس الحيوان وبدأ يصنع اواني فخارية بسيطة ليخزن فيها ماءه بدلا من ان يذهب الى مصدر الماء الرئيسي كلما عطش ، ثم وهو الاهم تكوين اسرة ، وقد اتخذت مظهرا اكثر صلة بل واكثر شمولا من الاسر العفوية التي كونها هذا الانسان في اثناء تجواله في الغابة . اذن فهذه نقطة هامة توصل لها هذا الانسان البدائي وهي سر بقائه ووجوده الحالي ، استقر وارتبط بالارض وكون اسره، هذه المجموعات العديدة من الاسر التي تكونت في جهات كثيرة وانتشر منها الانسان قد تكون هي الاصل القديم ، بل هي الاصل القديم لهذه الشعوب والاجناس التي نراها اليوم لان الانسان كان عجينة لينة تشكله الطبيعة حسب ظروفها .

والسؤال الآن : ثم ماذا ؟

يقول علماء الاجتماع، انه بعد ذلك قد تكونت مجتمعات محدودة النطاق بسيطة غير معقدة التركيب وليست لها وظائف متميزة ولا تخضع لما تخضع له اليوم طبعا من تقسيم للعمل ، فالمجتمع كله كان يتجه اتجاها واحدا . وفي بداية سلم هذا التطور الاجتماعي وجد المعشر Horde وهذا هو الشكل الاول ، والتسمية تدل على ان هذا الشكل الاجتماعي غير كبير العدد، فهو في حدود العشرة او مضاعفاتها ولا يصل الى المئة فرد ، فالمعشر هو نواة للوحدات الاجتماعية التي لا يوجد فيها شكل اجتماعي سابق ، هذه الاقوام التي تمثل الى حد ما المراحل الاولى للتجمعات البشرية لا تزال موجودة في القرن العشرين ، وخاصة جماعات البوشمن في صحرا كلهاري في جنوب غرب افريقيا ، وقد كان البوشمن يسكنون اواسط وشرق افريقيا ، ولكنهم جماعات قليلة قزمية متأخرة ، لذلك هربت امام زنوج البانتو الذين حلوا بمنطقتهم ، ولم يجدوا لهم مقرا لا ينازعهم فيه احد الا صحراء قاحلة في منطقة حاره وسكنوا فيها . ومن الجماعات التي لا زالت تعيش ضمن هذا الشكل الاجتماعي الاول ، زنوج الملايو والفلبيين والاندرومنيز ، ونجد في هذه المجتمعات ان عدد افراد المعاشر يتراوح بين ٢٠ ـ ٤٠ فردا من رجال واطفال ونساء والقلة والكثرة هنا مترتبة على البيئة فاذا كانت خيرة كثر العدد كالاندرومانيز واذا اجدبت قل العدد كالبوشمن.

واما الشكل الثاني الذي يلي المعشر فهو العشيرة Clan ويمتاز هذا الشكل بان أفراده يعتقدون انهم انحدروا من اصل واحد ويتخذون من هذا الاصل رمزا لعشيرتهم ، ومن اقدم ما عرف عن تنظيماتهم الاجتماعية النظام التوتمي Totem ويقوم هذا النظام على عناصر منها ان العشائر تسمى نفسها باسم جماد او نبات او حيوان ... ويعتقدون بانهم اقارب ينحدرون من « التوتم » فالذين يشتركون في « توتم » واحد يعتقدون انهم اقارب . ومعنى ذلك ان القرابة لا تقوم على اساس صلة الدم وانما تربطهم وحده قرابة معنوية ويقوم تنظيمهم الاجتماعي على اساس اشتراكهم في نفس العادات والتقاليد والطقوس الدينية ويكون جنس « التوتم » مقدسا ويحرم على الافراد لمسه وحيث ان «التوتم» هو اصل العشيرة فان قتله يهدد كيانها .

ولكن ليس كل المجتمعات قد خضعت لهذا النظام التوتمي . فهناك مجتمعات اولية ساذجة بسيطة مثل زنوج اواسط افريقيا في اوغنده والكميرون ، هذه المجتمعات لم تخضع لهذا النظام التوتمي بل تتمثل نظام المعاشر فيها فيبلغ عدد المعشر نحو عشرين فردا وكل معشر يتكون من خمس

وحدات عائلية لا يعرفون الديانة التوتمية ومع ذلك فان طابع تفكيرهم ديني بمعنى ان رئيس المعشر يعتبر في ان واحد صاحب السلطة السياسية وهو الرئيس الديني .

واما الشكل الثالث الذي يلي العشيرة فهو الاتحاد Phratry وهو عبارة عن مجموعة من العشائر منضمة بعضها للبعض الآخر ومنحدرة احيانا من اصل واحد ، فقد يحدث ان عشيرة معينة يتضخم عدد افرادها بسبب كثرة النسل او بسبب التبني فتنقسم الى عشائر فرعية تتشابه وتتحد في التوتم الاصلي ويختلف كبر الاتحاد من ثلاث مثل البرنير او الناهوك في شمال امريكا الشمالية الى خمسين عند الهايدا في امريكا الشمالية وقد يصل الى مائة في وسط افريقيا . فافراد العشيرة قد لا يزيدون على مئات اما الاتحاد فيصل مجموع افراده الى عشرة الاف فرد . وقد تدرجت هذه الانظمة الاجتماعية من الترابط الى عصبة القبائل Confederacy اي التحالف بين القبائل ، وفي مثل هذه التجمعات تكون السلطة لرئيس اقوى القبائل في الغالب كما يعاونه شيوخ ورؤساء القبائل المتحالفة وعناصر الوحدة تتركز في قوة الرئيس ووحدة اللغة ووحدة البيئة المكانية وسلطة الرئيس في اغلب الاحيان سلطة مطلقة يستمدها من حسبه وقوة عشيرته ويمثل السلالة التي لها قداستها وقوتها السحرية ، وتعيش عصبة القبائل في قرى ويملكون بعض المزارع حول هذه القرى ويوزعون انفسهم بشكل جماعي وفي هذه المرحلة من التجمعات البشرية ظهر جيش منظم للدفاع وجيش من الارقاء الذين تستولي عليهم العصبة بالقوة .

هذه الاشكال البدائية السابقة قد قال بوجودها علماء الاجتماع في كل المجتمعات التي عمرت هذه الارض . وقد روا بدائية لا تزال تعيش في القرن العشرين . واذا قلنا ان الانسان هذا الوجود السابق من الوجود الحاضر لمجتمعات حيوان اجتماعي فمعنى ذلك ان للافراد حاجات مشتركة وميولا ورغبات موحدة قد يصعب تحقيقها الا في الحياة الاجتماعية ، كما ان للجماعات البشرية حاجات متفاوتة لا يتم تحقيقها الا عن طريق تبادل خدمات اجتماعية ناتجة من تقدم كفايات الافراد المكونين للمجتمع .

ثم بعد هذه الاشكال البدائية ظهرت مجتمعات اكثر تعقيدا وخاضعة لمباديء تقسيم العمل ، تقوم فيها هيئات متعددة تتخصص في وظائف اجتماعية مترابطة ، وفي الوقت نفسه متميزة مفصول بعضها عن البعض الاخر ، ومن هذه الاشكال الاجتماعية المدنية ، فهي مظهر من مظاهر التجمع البشري ، هذه الاشكال ظهرت في التاريخ القديم في الامم المتمدنية القديمة كمصر في طيبه ومنف وفي العالم الروماني كاثينا واسبارطه وروما ، بل قام ما يعرف بالدول المدينية City States وخاصة في مدن اليونان . هذه المراحل تمثل مجتمعات خضعت للسنن الاجتماعية غير المكتوبة كالعرف والعادة والتقاليد وذلك بسبب سيادة نظام الطبقات فيها ، مثل هذه المجتمعات لم تخضع خضوعا كليا للدين بل كان له اثر ولكن بشكل اخف من الدور الذي لعبه الدين في ادوار الانسانية الاولى لاسيما المجتمعات المتخلفة في الحضارة .

على ان الانسان في جهات كثيرة لم يستقر استقرارا نهائيا ، بل استمر في تجواله ، على ان هذا التجوال كانت له بعض القواعد ، فالجماعة التي سكنت في منطقة ما ، قد يكون ازدياد عدد السكان في تلك المنطقة او جدبها وخاصة في بيئات الطرد وهي التي تطرد سكانها باستمرار ، اذ هي بطبيعتها لا تعيل الا عدداً بسيطا في سني خيراتها ، فكيف اذا ما تضخم هذا العدد ؟ او اجدبت تلك المناطق ؟ فمن هنا كانت هجرات متعاقبة من الجزيرة العربية في العصور القديمة فخرجت منها ما تسمى بالموجات السامية المعروفة ، كذلك هجرات من اواسط اسيا الى شرق اوروبا ثم الى غربها ، كذلك هجرات من اسيا الى افريقيا ، بل من شرق افريقيا الى وسطها وجنوبها . هذه الهجرات ارتبطت بالتنازع من اجل البقاء بين سكان المناطق المهاجر اليها وبين المهاجرين ، وغالبا ما انتهى هذا النزاع باستيطان العنصر المهاجر ثم حصر السكان الوطنيين في بيئات مقفرة معزولة يعيشون فيها مثل سكان ارلندا وسكان جبال البرانس وسكان صحراء كلهاري وسكان جزيرة تسمانيا (الى عهد قريب) ثم سكان شبه جزيرة بريتاني في شمالي غرب فرنسا ، فهذه الجماعات تمثل العناصر القديمة المغلوبة على امرها ، على انه في احيان اخرى يمتزج الشعبان المهاجم والمهاجم وتتكون منهما شعوب اصبحت فيما بعد الاشكال النهائية للشعوب الحديثة .

وفي غمار هذه العملية يذكر لنا التاريخ مثالا فريدا في نوعه ، مثالا واحدا فقط يدل على اصالة شعب وسمو رساله . فقد خرج العرب في آخر هجرة لسكان شبه الجزيرة ولكن هذه المرة لم يكن سبب الهجرة بيئة الطرد التي يسكنها العرب ، بل خرجوا حاملين رسالة سماوية اختيروا لتبليغها للعالم . وفي اقل من قرن من الزمان امتد نفوذهم وسيطروا على اكثر من نصف العالم المعروف في ذلك الوقت . ولم تكن المناطق التي وصلها العرب مناطق متأخرة حضاريا بل ان ارقى حضارات العالم القديم وجدت في وادي النيل والرافدين ، والمهم في الامر هو ليس تكوين هذه الدولة في مدة بسيطة بل المهم انه حتى عندما ضعفت السلطة العربية وبالتالي تمزقت الدولة ، احتفظت هذه المناطق بطابع عربي خالص وهي اليوم مراكز الاشعاع للقومية العربية ، هذه الظاهرة في الواقع ترجع الى الدين الجديد الذي نشره العرب والى المتطلبات التي لا بد منها للتقيد بنصوص هذه الرسالة ، فالاسلام بالنسبة للعرب لم يكن دينا فحسب بل كان دينا وحضارة وحياة عقلية ، كما ترجع هذه الظاهرة ايضا الى هجرة اعداد كثيرة من العرب للمناطق العربية الحالية .

وفي احيان كثيرة في التاريخ القديم وحتى الحديث كانت العملية عملية غزو من جانب قوي وفرض السيطرة على جوانب ضعيفة ثم تكوين الامبراطورية ، والرابطة الوحيدة

التي تربط بين شعوب الامبراطورية هي رابطة القوة فاذا ما اضمحلت هذه القوة المركزية الرئيسية التي تسيطر ، قام السكان الاصليون بنفض آثار الحكم الاجنبي وهكذا .

قلت ان بداية التحول في تاريخ الانسان البدائي هو الاستقرار وما تبعه من تكون الانظمة البدائية ، والواقع ان نقطة التحول في التاريخ الحديث ايضا هو الاستقرار ، فالانسان البدائي قد استقر في منطقة محدودة جدا من الكرة الارضية واخذ ينتشر ليعمر بقية اجزاء المعمورة حتى اذا عمرها ، او عمر الاجزاء المعروفة منها في ذلك الوقت ، استقر واصبحت كل قطعة من الارض في العالم مرتبطة بشعب من الشعوب بالرغم من ان نظام الامبراطوريات كان موجودا ، ولكن مرت بالعالم فترات بعد هذا الاستقرار طبعت الجماعات القاطنة في مناطق معينة بطابع خاص هو الذي يجمع بينهم وفي نفس الوقت يميزهم عن غيرهم ، وبدأت هذه الاقوام تشعر بوجودها ، فهي ان كانت توجد ضمن امارات متفرقة متنافرة فان عوامل عدة ادت الى توحيدها وظهرت الدول القومية الحديثة .

واول دولة توحدت على اساس قومي في التاريخ الحديث هي انجلترا ، ويرد علماء الجغرافيا نشوء القومية الانجليزية بهذا الشكل المبكر عنه في بقية انحاء العالم الى موقعها الجغرافي . فالجزر البريطانية تقع في غرب القارة الاوروبية وبينهما فاصل مائي وتستطيع انجلترا ان تدير ظهرها لاوروبا اذا رأت في ذلك مصلحتها ، وانقطع عن انجلترا الغزو الخارجي منذ الفتح النورمندي في منتصف القرن الحادي عشر ، فاستطاعت هذه الامارات الموجودة في الجزر البريطانية أن تتوحد وتتمثل جميع العناصر الموجودة لتخرج الشعب الانجليزي الحديث ، اذن فالاستقرار في مجتمع واع قد ساعد ويساعد بالفعل على نشوء القوميات . وقد تبعت فرنسا انجلترا والتأخير الزمني لنشوء وحدة المجتمع الفرنسي ترجع ايضا الى موقع فرنسا الجغرافي ، فحدودها السياسية متمشية مع حدودها الطبيعية من جهات ثلاث هي البحر الابيض وجبال البرانس وبحر الشمال ، واما حدودها الشمالية الشرقية فهي نقطة الضعف ليس فقط في بداية تكوين التاريخ الفرنسي الحديث بل وفي العصر الحاضر ، فكانت هذه الحدود الشمالية الشرقية تتأرجح في تمدد وتقلص حسب قوة وضعف حكام فرنسا ، وعلى الرغم من فوضى التاريخ الفرنسي الحديث وعدم الاستقرار الا انها استطاعت ان تتمثل الجماعات المختلفة الذين يسكنونها واخرجت الشعب الفرنسي الحديث على الرغم من وجود جماعات داخل فرنسا يختلفون جنسا ولغة عن الفرنسيين مثل الباسك ــ سكان جبال البرانس ــ ثم سكان شبه جزيرة بريتاني .

وجاء القرن التاسع عشر ، وكثيرا ما نصفه بعصر ظهور القوميات ، فظهرت المانيا الموحدة وكذلك فعلت ايطاليا بعد ان تخلصت من اوهام الامبراطورية الرومانية المقدسة ونظام الكنيسة اللاهوتي ، وكلنا يعرف الوحدة الالمانية والوحدة الايطالية فنحن ندرسهما كمثل لامم تخلصت من نظم فاسدة مجزأة ونعرات اقليمية مميتة واكتسبت كرامتها ولكنها كانت تدرس في مدارسنا على طريقة (مكارثي) ان صح هذا التشبيه ، ندرسها حتى اذا ما اعتبر البعض بها وحاول ان ينادي بوحدة امته اكتشف (مكارثي) ميوله الهدامة ونال جزاءه !!

ثم جاءت الحرب العالمية الاولى وكان هناك امبراطوريتان كبيرتان تضمان معظم شعوب غرب اسيا واواسط وجنوبي شرق اوروبا ، فعندما انهارت امبراطورية النمسا والمجر والامبراطورية العثمانية وجاء (ولسن) بنظرية حق تقرير المصير نشأت دول وسط وجنوب شرق اوروبا على اساس قومي بالرغم من ان هذه المناطق اشد جهات العالم تعقيدا بسكانها لانها كانت معبرا ومناطق اختلاط شديدة التقيد . وكان من الممكن ان تقوم دول عربية قومية موحدة ، ولكن حلفاءنا سرعان ما قسموا بلادنا واحتلوها بالقوة تحت اسم الانتداب بعد ان احتلوا البلاد العربية الافريقية قبل ذلك التاريخ ، فلهذا السبب ولعدم وجود اي وعي ، كان تأخر قيام وحدة عربية تضم ابناء العروبة ضمن دولة واحدة . وتعرضت بلادنا الى هزات عنيفة كانت اوضحها اقتطاع جزء عزيز من بلادنا وتقديمها لمجموعة من المشردين كونوا بها دولة غريبة لها اطماع

ــ البقية على الصفحة ٨١ ــ

أعلام الفلسفة العربية

دراسات مفصلة ونصوص مبوبة مشروحة

تأليف

كمال اليازجي
دكتور في الآداب
استاذ الفلسفة العربية
في الجامعة الاميركية

انطون غطاس كرم
ماجستر في الآداب
استاذ الادب المقارن
في الجامعة اللبنانية

يقع في نحو ٩٠٠ صفحة ، وهو مقسم ثلاثة ابواب
يبحث الاول منها في بذور الفكر العربي في الجاهلية وتطوره بعد ظهور الاسلام وحركة الترجمة والكلام والتصوف .
ويعالج الباب الثاني الحركة الفلسفية في الشرق الاسلامي من الكندي الى الغزالي
اما الباب الثالث فيتناول الحركة الفلسفية في المغرب والاندلس من ابن باجه الى ابن خلدون ويعرض لاثرها في الفكر اللاتيني

يصدر قريبا عن لجنة التأليف المدرسي

في الترابط الاجتماعي والقومي

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٣ ـ

اكثر من فلسطين . فتنبه العرب ورأوا ان المسألة هي مسالة صراع بين الاستعمار الغربي بمجموعه وبين الوطن العربي ، وبدأ هذا الاتجاه الحاضر بالدعوة لتوحيد الامة العربية في ظل كيان سياسي واحد وعلى اساس سليم من تكوين المجتمعات الحديثة ، بدلا من هذه الكيانات العديدة الهزيلة التي هددت حقوق العرب كمجموعة وحقوق الافراد المكونين لهذه الكيانات .

ولقد كان ضعف الشعور القومي عندنا في بداية هذا القرن راجعا الى التأخر الشامل في كل شئون الحياة ، فقد اقتطع الاستعمار التركي من حياة الامة العربية خمسة قرون لم نشارك فيها المجتمع الانساني حتى بالحياة !. بل سيطرت على هذا المجتمع قوة مخدرة عجيبة في ظل الخلافة التركية، ولا عجب اذن ان سمعنا ان الكثيرين قد جن جنونهم عندما انحلت الخلافة العثمانية .

اما اراء علماء الاجتماع في الترابط القومي فهم وان اختلفوا في بعض مقومات القومية الا انهم جميعا يتفقون عى ان الامة هي الوحدة المكانية المحلية الكبرى تقوم على اساس من التماسك والتضامن الاجتماعي والترابط بين افرادها يقوم على الشعور القومي الذي لا يعتمد على عنصر واحد كاللغة او الدين او البيئة الجغرافية او التراث الاجتماعي بل على مجموعة من هذه العناصر تولد ما يعرف بالشعور القومي. وعلماء الاجتماع هؤلاء نجد بعضهم قد تخبط في تحديد مقومات القومية ، لا لان هذه المقومات غير واضحة ، بل لان تحديدها يرتبط بمطامع اقليمية ، يقدمون لهذه المطامع بنوع من الاسانيد كما تقتضيه مصلحتهم السياسية. فعلماء الالمان يصرون على ان التراث الاجتماعي واللغة والتقاليد هي بدون شك من اهم مقومات القومية. واما علماء فرنسا ، فيضعون في المرتبة الاولى عنصر المصالح المشتركة . وواضح ان هذا نزاع على منطقتي الالزاس واللورين اللتين تضمان جماعات نسبتهم العظمى من الالمان . ويضيف بعضهم رأيا غريبا في الواقع اذ يؤكد البعض الجانب السياسي في تكوين القومية بل يشترطونه فيرى مكيفر Ma-civer بانه اذا كانت القومية لا تقوم على اساس وحده الجنس فانه ليس هناك اساس اخر للتمييز بين قومية واخرى غير اساس المواطنة ضمن اطار سياسي واحد . فواضح ان هذا الرأي فيه تخريف كثير اذ لم يعد للاساسين اللذين اوردهما مكيفر اي اهمية في تكوين الدول على اسس قومية .

نستطيع ان نخرج من كل ذلك بانه ليس في امة من الامم مقومات واضحة تؤدي الى تكوين الامة اكثر مما في الامة العربية سواء في اللغة او التراث التاريخي او البيئة الجغرافية او الدين او المصالح المشتركة . بقي تساؤل اخر، وهو ان القوميات الحديثة ارتبط تكوينها بنوايا عدوانية تجاه الشعوب الاخرى ، فهل هذه صفة ملازمة او حالات عاضة؟

الواقع ان هذا الاتهام ينصب اول ما ينصب على النازية والفاشية . والنازية حركة استعمارية صاحبت نشوء الوحدة الالمانية ، او بصورة ادق جاءت بعد تلك الوحدة بزمن بسيط ، وتقوم هذه الحركة على اساس عنصري هو رقي العنصر الجرماني على جميع مخلوقات الله ، لذلك كان لا بد من تربية عسكرية لهذا العنصر الراقي ليستطيع ان يقضي على شرور العناصر المنحطة ، التي لم تخلق الا لخدمة الجرمانيين ! فالرابطة الرئيسية اذن هي رابطة الدم ليس غير فيكفي ان تثبت ان الدم الجرماني يجري في عروقك حتى ولو لم تكن المانيا او تعرف اللغة الالمانية ، فانت من انبل العناصر وتأتي في قمة الهرم الانساني !

وواضح ان هذا الاتجاه اتجاه استعماري خطر جر الويل على الامة الالمانية نفسها ، نتيجة لسياسة معينة يريد بها حكام المانيا ان يحددوا لهم مجالا واسعا في الحقل الاستعماري بعد ان رأوا الدول الغربية القوية تسيطر على معظم جهات العالم ولم تترك الا الفتات على مائدة الاستعمار !. والفاشية تقوم ايضا على نفس التمييز العنصري فهي قد تختلف مع النازية في الحكم لا في الكيف ، هي تريد السيطرة على المناطق التي شملتها الدولة الرومانية المقدسة في يوم من الايام والنازية تريد ان تسيطر على العالم .

فاذا كان الاتجاه السياسي الذي صاحب تكوين الوحدة الالمانية ، اتجاها خاطئا فالقومية كحقيقة لا غبار عليها ، تماما كما لو اخطأ طبيب في معالجة مريض ، فالطب في حد ذاته يبقى لمصلحة الانسانية . ونحن اذ نؤمن بانه لا يوجد ما يسمى بالتفوق العنصري، او انحطاط امة ورقي اخرى ، يدفعنا هذا الايمان اكثر للمطالبة بحياة حرة كريمة في دولة عربية موحدة لها الحق في التحكم بمقدراتها وان تكون هي المسئولة عن نفسها وليست تحت وصاية احد .

مرضى القطامين

ليسانس جغرافيا من جامعة القاهرة

في المكتبات

الدمع المر

مجموعة قصص

من صميم الحياة العربية

بقلم الدكتور

سهيل ادريس

منشورات دار الآداب

بيروت ص.ب. ٤١٢٣